حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي
اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة ولا يكون ما ذكر علة له في الواقع
بحيث لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع والا لما كان من محسنات
الكلام لعدم التصرف فيه كما تقول قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم وبهذا يظهر
فساد ما يتوهم من ان هذا الوصف غير مفيد لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي
ومنشأ هذا الوهم انه سمع ارباب المعقول يطلقون الاعتبار على مقابل
الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابقة للواقع
وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان
علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة
وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله اي قول ابي الطيب لم يحك نائلك السحاب
اي عطاءك السحاب وانما   اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها
فصبيبها الرحضاء اي فالمصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من
السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها علة في العادة وقد علله بانه عرق حماها
الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة
المذكورة اذ لو كانت هي علتها لما كانت المذكورة علة حقيقية
مما يكون من حسن التعليل كقوله اي قول ابي الطيب ما به قتل اعاديه ولكن
يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
انما يكون في العادة لدفع مضرتهم حتى يصفو له المملكة من منازعتهم
لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين

بعثه

بعثه على قتل اعاديه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو اتساع
عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه
بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك في الحيوانات العجم الذئاب
وغيرها فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان يتناولوا من لحوم اعاديه ويتضمن
ايضا مدحه بانه ليس ممن يسرف بالقتل طاعة للغيظ والحنق او ليست قوته الغضبية
منقصة برذيلة الافراط ويتضمن ايضا قصور اعاديه عنه وفرط خوفه منهم
وانه لا يحتاج الى قتلهم واستئصالهم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي
اريد اثباتها اما ممكنة كقوله اي قول مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت فينا
اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان
استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بان استحسن
اساءة الواشي بان حذاره اي حذار الشاعر منه اي من الواشي نجى انسانه اي انسان
عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة عطف
على اما ممكنة كقوله هذا البيت للمعرب وجد بيتا فارسيا في هذا المعنى فترجمه لو لم
يكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء علية الحالة الشبيهة بانتطاق
المنتطق صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون هذا من الضرب
الاول مثل قوله لم يحك نائلك السحاب البيت فمن زعم انه اراد ان الانتطاق
صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح
فقد اخطأ من غير ان يصيب نطاق الجوزاء اشهر من ان يمكن انكاره بل هو محسوس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)